🔸 روحاً من امرنا 🔸

{بسم الله الرحمن الرحيم}

تفسير المقطع الثالث، نكمل معكم في تفسير سورة الفاتحة.

إذاً في الآيات الثلاثة الأولى كأن الله سبحانه وتعالى يقول [ياعبادي:

★ إن كنتم تَحمدون وتُعظّمون لكمالي الذاتي ولصفاتي فاحمدوني فإني أنا اللّه.

★ وإن كان للإحسان والتربية والإنعام فإني أنا رب العالمين.

★وإن كان للرجاء والطمع في المستقبل فإني أنا الرحمن الرحيم.

★ وإن كان للخوف فإني مالك يوم الدين، هذا القول للألوسي.

نبدأ إن شاء الله تعالى بعد هذه الآيات الثلاثة التي تقدمت تقريراً للحقيقة في جانب الربوبية وعظمتها وعموم سلطانها وسِعة رحمتها تقريراً جمع أمور الدنيا والآخرة نبدأ بالآية الجديدة في قوله تعالى:

(5) {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

🔴فجاءت هذه الآية لتقرر أن الذي يجدر بنا أن نعبده وأن نستعين به إنما هو الله الذي تجلّت أوصافه ووضحت عظمته وثبتت هيمنته على هذا الكون.

لفظ **[إياك]** إيا: هي ضمير والكاف للخطاب.

★إذاً قدمت إياك على نعبد.

📌 **سؤال: ما هي العبادة ؟**

العبادة هي الطاعة البالغة حد النهاية في المحبة والخضوع والخشوع والتعظيم.

🔸هذه العبادة حتى تكون صحيحة لها **شرطان**:

★أن تكون خالصة للّه.

★ أن تكون موافقة لسُنة رسول اللّه.

قال ابن جرير: [بأن العبودية عند جميع العرب أصلها الذِلّة وأنها تُسمّي الطريق المذلل الذي وطأته الأقدام وذللته السابلة معبداً]. هذه هي العبادة.

📌 **سؤال: ما الاستعانة ؟**

هي طلب المعونة من أجل الاقتدار على فعل شيء.

🔵 إذا معنى هذه الآية: لك يا ربنا وحدك نخشع ونذل ونستكين فقد توليتنا برعايتك وغمرتنا برحمتك ونحن نخصّك يا ربنا بطلب الإعانة على طاعتك وعلى أمورنا كلها ولانتوجه بهذا الطلب إلى أحد سواك فأنت المستحق للعبادة وأنت القدير على كل شيء والعليم بظواهر الأمور وبواطنها لاتخفى عليك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طوية ولاتتوارى عنك نية 🌹 سبحان الله.
الآن سؤال يتبادر إلى الذهن:
📌 **لماذا قدم ضمير [إياك] على [العبادة] ؟**
📌 **لماذا قدّم سبحانه وتعالى المعبود على العبادة؟**
🎆 لإفادة قصر العبادة عليه أنه لا يَستحق أحد العبادة إلا هو وهذا مايقتضيه التوحيد الخالص.
📌 **سؤال: لماذا قلنا نعبد بنون الجماعة ولم يقل أعبد ؟**
🎆ليدل على أن العبادة أحسن ماتكون في جماعة المؤمنين وللإشعار بأن المؤمنين المخلِصين يكونون في اتحادهم وإخائهم بحيث يقوم كل واحد منهم في الحديث عن شؤونهم الظاهرة وغير الظاهرة مقام جميعهم.
★فهم كما **قال النبي ﷺ في الحديث الشريف: [المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يَدٌ على من سواهم].**
نحن كلنا نتحدث عن بعض وكلنا نتوسل لبعض كأننا كلنا واحد .
📌 **سؤال: لماذا قُدمت العبادة على الاستعانة ؟**
🎆هو من باب تقديم العام التي هي في الأصل العبادة على الخاص التي هي استعانة.
🎆هي من باب تقديم حقه تعالى على حق عباده.
🎆 أيضاً لكون الأولى وسيلة للثانية فأنا أقدم الوسائل حتى أحصل على المطالب.
★عندما أكون أنا أعبد الله سبحانه وتعالى فأنا أستحق أن أنال العون منه سبحانه وتعالى إذاً هي وسيلة لنيل المطلوب وهي التوسل بأسمائه والتوسل بالعبودية إليه.
🌹 ياربي أنا أعبدك وأنا أتوسل بك يا الله فأعنّي.
📌 **سؤال: لماذا لم يذكر المستعان عليه من الأعمال ؟**
ليشمل الطلب كل ماتتجّه إليه نفس الإنسان من الأعمال الصالحة.
🔴ونلاحظ في هذه الآية الكريمة أنها لم تأتي على نسق الآيات الأولى!
يعني الآيات الأولى:
*الحمدلله رب العالمين :إخبار
*الرحمن الرحيم :إخبار
*مالك يوم الدين :إخبار
لكن
*إياك نعبد وإياك نستعين :هذا خطاب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فجاءت هذه الآية بأسلوب الخطاب على طريقة الالتفات تلويناً لنظم الكلام وهي أسلوب من أساليب العرب ،[كما وضح ذلك صاحب الكشاف فقال: إن قلت **لِمَ عدَل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؟**

وقلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان.

★لأن نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب يجذب السامع أكتر وينشطه.

★ فيه أثر أفضل من أن يكون الكلام كله جارياً على أسلوب واحد.

★أيضا هذا يأتي بفوائد كثيرة مثلاً:

🔸 في هذا الموضع **ما الفائدة من الانتقال من الخبر إلى مخاطبة الله عز وجل؟**

🔹 الفائدة هنا لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات سبحانه وتعالى.

🔸 قيل إياك يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة ولا نعبد غيرك ولانستعينه.

🔴 هذا وقد جاءت في فضل هذه الآية الكريمة آثار كثيرة ومتعددة ومن ذلك قول بعض العلماء :

🌌**الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة (إياك نعبد وإياك نستعين).**

★فالأول تبرؤٌ من الشرك.

★والثاني تبرؤٌ من الحول والقوة وتفويض إلى الله تعالى.

ننتقل إلى الآية التي بعدها :

(6) {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

🔴بعد (إياك نعبد وإياك نستعين) بين سبحانه أن أفضل شيء يطلبه العبد من ربه إنما هو الهداية إلى الطريق الذي يوصل إلى أسمى الغايات وأعظم المقاصد فقال : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

📌 **سؤال :ماهي الهداية ؟**

هي الإرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى الهدف

🔸 وتسند الهداية إلى الله تعالى وإلى النبي ﷺ وإلى القرآن.

🔹 وقد يراد منها الإيصال لما فيه خير وهي بهذا المعنى لا تضاف إلا لله تعالى

★إذاً الهداية قد تأتي **للتبيين** مثلاً: كما قال أبو حيان في البحر :[أن الهداية قد تأتي للتبيين كقوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم) أي بَيّنا لهم طريق الخير]

★تأتي أيضاً الهداية بمعنى **الإلهام** مثلاً: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هدى) أي ألهم كل المخلوقات إلى منافعها.
★تأتي أيضاً الهداية بمعنى **الدعاء** (ولكل قوم هاد) أي لكل قوم داعٍ .
🔶 الأصل أن لفظة الهداية يضاف إليها إما [لام] أو [إلى]
مثلاً: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)
أيضاً مثل هداية النبي ﷺ: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)
أما هنا في هذه الآية الكريمة (اهدنا الصراط المستقيم) لايوجد لام ولايوجد إلى و هنا اتسع المعنى بدونها (بدون اللام وإلى) وتعدت الهداية إلى المفعول به ومنه تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) .
★والحاجة إلى الهداية أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق ولا نسبة بينهما لأنه إذا هُدي كان من المتقين (ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب) كما قال ابن تيمية.
📌 **سؤال: ماهو الصراط؟**
هو الجادة والطريق من صرط الشيء أي ابتلعه وسمي الطريق بذلك: لأنه يبتلع المارين به وتبدل سينه صاد على لغة قريش
📌 **سؤال: ماهو المستقيم؟**
المستقيم المعتدل لاعوج فيه.
🌌الآية التالية : { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}
📌 **سؤال: أنعمت عليهم، ماهي النعمة؟**
🔶 هي المعيشة السهلة الميسرة.
★ونِعم الله كثيرة لا تحصى .
📌**سؤال : غير المغضوب عليهم ، ماهو تعريف الغضب؟**
★في اللغة: الغضب هو هيجان النفس وثورتها عند الميل إلى الانتقام وضده الرضا ؛لكن عندما تسند هذه اللفظة إلى الله تعالى يفسر المعنى هنا بما يليق بجلاله سبحانه وتعالى على حسب مذهب السلف.
★وهو (**الغضب**)صفة له تعالى لائقة بجلاله لا نعلم حقيقتها وهي مجردة عن اللوازم البشرية وإنما نعرف آثارها وهو الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة بهم
🔴 **إذاً معنى هذه الآيات:** اهدنا يا ربنا إلى طريقك المستقيم الذي يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة ويجعلنا من الذين أنعمت عليهم من خلقك وجنبنا يامولانا طريق الذين غضبت عليهم من الأمم السابقة أو الأجيال اللاحقة بسبب سوء أعمالهم وطريق الذين هاموا في الضلالات فانحرفوا عن القصد وحق عليهم العذاب وفي هذا الدعاء أسمى ألوان الأدب لأنها هذا الدعاء قد تضرع به المؤمنون إلى خالقهم بعد أن اعترفوا له سبحانه قبل ذلك أنه هو المستحق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لجميع المحامد فهو رب العالمين والمتصرف في أحوالهم يوم الدين.
قال الإمام ابن كثير: [وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله اهدنا الصراط المستقيم
★لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة ولهذا أرشدنا الله إليه لأنه الأكمل]

📌 **سؤال: ماهو الصراط المستقيم؟**

هو ماجاء به الإسلام من عقائد وآداب وأحكام توصل الناس متى ما اتبعوه إلى سعادة الدنيا والآخرة فإن طريق السلام هو الطريق الذي ختم الله به الرسالات السماوية وجعل القرآن دستوره الشامل وأوكل إلى النبي ﷺ أمر تبليغه وبيانه.

🌌**ما الدليل؟**

الدليل حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه **عن رسول الله ﷺ :[ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جانبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتّحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داعٍ يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداعٍ يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال له : ويحك لاتفتحه فإنك إن تفتحه تلجه]**
فالصراط :هو الإسلام والسواران :حدود الله، والأبواب المفتّحة :محارم الله، وذلك الداعي من فوق الصراط :واعظ الله في قلب كل مسلم].
إذاً المراد باهدنا الصراط المستقيم ليس فقط دلنا عليه وإنما ثبتنا عليه واجعلنا ياربي من المداومين السير عليه فإن العبد مفتقر إلى الله في كل وقت لكي يثبته على الهداية ويزيده منها ويعينه عليها.

🔹لذا قد أمر الله سبحانه المؤمنين أن يقولوا : (**ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**).

🔵وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي هو شرع الله الذي نصبه في الدنيا يكون ثبوته على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذلك الصراط فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كلمح البصر فلينظر الإنسان إلى مقدار ثباته على شرع الله وتعلق قلبه بالله وبازدياده إيماناً سيكون سيره يوم القيامة.
نسأل الله العون والثبات.

(7) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.

وجملة(صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من (الصراط المستقيم) يعني اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم.

📌 **سؤال: لماذا لم يقل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بدل ما يذكر في**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البداية (الصراط المستقيم)؟

🔹 ليدل على أن صراط هؤلاء المنعم عليهم هو الصراط المستقيم.

🔹 وأيضاً لم يقل صراط الأنبياء والصالحين ليدل على أن الدين في ذاته نعمة عظيمة.

*وتفيد الدلالة على عظمتها إسنادها إلى الله تعالى في قوله أنعمت أنت يا الله عليهم:

★لأن المراد بالإنعام هنا : هو الإنعام الديني فالمُنعَم عليهم هم من عرفوا الحق فتمسكوا به وعرفوا الخير فعملوا به .

★وفيه إبراز لنفسية المحب المخلص لأنه يكون شديد الاحتياط دقيق التحري عن الطريق الموصل إلى ساحة الرضى في ثقة تملأ نفسه وتنعم قلبه ،ولا يجد في مثل هذا المقام ما يملأ نفسه ثقة إلا أن يبين له الطريق بأنه طريق الذين وصلوا بالسير عليه من قبله من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

★إن من خواطر المؤمّل في نعيم ربه أن يكون تمام أنسه في رفقة من الناس الصالحين وصحب من المحسنين.

🌹 اللهم أكرمنا بهم.

🔴نعود إلى جملة [غير المغضوب عليهم] جاءت أيضاً بدل من الذين أنعمت عليهم:

🔸 أي صراط الذين أنعمت عليهم غير صراط المغضوب عليهم.

🔸 وأتى في وصف المنعم عليهم بإسناد فعل الإنعام إلى الله أما في وصف الغضب باسم المفعول (غير المغضوب عليهم)، لم يقل غير الذين غضبت عليهم

★وفي ذلك تعليم لأدب جميل مع الله عز وجل هو إسناد الفعل الجيد والحسن إلى الله.

★وأن يتحامى ويتجنب إسناد فعل العقاب والابتلاء إليه وإن كان كل من الإحسان والعقاب صادرين منه تعالى.

🔸 ومن شواهد ذلك قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن: (**وأنّا لاندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا**).

🔸في الشر قيل فيه:(أريد) يعني لم يقال فيه: أراد بهم ربهم شرا (لم ينسبوا الشر لله).

🔸 أما الرشاد فقال: أراد بهم ربهم (نسبوا الرشاد له سبحانه).

*وحرف [لا] في قوله ولا الضالين جيء به لتأكيد معنى النفي المستفيد من كلمة غير أي غير صراط الضالين

المراد **بالمغضوب عليهم:** هم اليهود.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الضالين : هم النصارى كما ورد هذا التفسير عن النبي ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده .
ومن المفسرين من قال: **المغضوب عليهم:** هم من قدّموا الهوى على الشرع ومن فسدت إرادتهم عرفوا الحق ولكن تركوه عناداً وجحوداً
الضالين: من ضلوا وتاهوا لأنهم فقدوا العلم فلم يهتدوا إلى طريق قويم فعبدوا بجهل.
📌 **سؤال : لماذا قدّم المغضوب عليهم على الضالين ؟**
لأن المغضوب عليهم ضد المنعم عليهم ،فالتضاد بينهما واضح أكثر من التضاد بين المنعم عليهم والضالين .
قال العلماء: [يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها: آمين]
📌**سؤال مامعنى آمين؟**
أي اللهم استجب ، هذه اللفظة ليست من القرآن بدليل عدم إثباتها في المصاحف.
★حكم التأمين مستحب ، ففي حديث وائل بن حجر قال عن النبي ﷺ: [قرأ ولا الضالين فقال آمين مد بها صوته].
★وفي الصحيحين **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ماتقدّم من ذنبه.**
✨إذاً سورة الفاتحة كانت **المقدمة** فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم ★الحمد لله رب العالمين.
أسماء الله الحسنى الواردة في السورة : الله /الرحمن/ الرحيم /رب العالمين / مالك يوم الدين.
اشتملت على توحيد الربوبية/ وتوحيد الألوهية / وتوحيد الأسماء والصفات.
✨ **أركان الإيمان الواردة في السورة:**
★الإيمان بالله
★الإيمان باليوم الآخر
ضمن الذين أنعمت عليهم هنا وردت: النبوات والملائكة وأيضا بإثبات أن هناك:
* منعم عليهم
*ومغضوب عليهم
* وضالين
★هنا أثبت القدر بأن العبد فاعل في الحقيقة .
✨**أحوال الناس ذكرت :**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

★الذين أنعمت عليهم

★ المغضوب عليهم

★الضالين

🎆**الأوامر والنواهي**

★الإرشاد إلى الدعاء / العبادة / الاستعانة / الهداية.

*حكم وأمثال : لايوجد في السورة

*خاتمة السورة :غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

🌹 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وإلى لقاء في تفسير آخر بإذن الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner